Al-Tatawur: International journal of Social Science
Vol.1, No.4 December 2023
e-ISSN: 3005-5342; p-ISSN: 3005-5334, Page 63-71
DOI: https://doi.org/10.61806/al-tatawur.v2i1.30

أسس التفسير الإجمالي وقواعده دراسة تحليلية

غلام مصطفى نخبه
كلية الشريعة جامعة كابل افغانستان
البريد إلكتروني: mnukhba.nukhba@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض مفهوم وتطور التفسير الإجمالي، بما في ذلك بيان أسس، وقواعده في هذا المجال. كما تعمل الدراسة على توضيح المبادئ والمعايير التي تستخدم في أثناء التفسير الإجمالي. تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي، وتستند إلى مصادر مكتبية موثوقة. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج مهمة، بما في ذلك أن منهجية التفسير الإجمالي تشمل تحديد الموضوع وأهدافه، وأسس وقواعده. كما تشير الدراسة إلى ضرورة تسجيل نتائج المقارنة واعتماد الرأي الراجح بناءً على الأدلة المعتبرة وتجنب الاعتماد على الآراء المرجوحة. تشير النتائج أيضًا إلى أن التفسير الإجمالي يساهم في تصحيح وضبط مسار التفسير، ويساهم في التخلص من الآراء الضعيفة التي تستند إلى أسس غير سليمة. بالإضافة إلى ذلك، يوفر التفسير الإجمالي فرصًا لاستكشاف معنى العام للآية.

الكلمات المفتاحية: التفسير، الإجمالي، أسس، وقواعد.

Abstract

This study aims to review the concept and evolution of general exegesis, including outlining its foundations and principles in this field. The study also seeks to elucidate the principles and standards employed during general interpretation. Utilizing a descriptive and analytical approach, the study relies on reliable bibliographic sources. Several important findings were reached, including that the methodology of general exegesis involves defining the subject and its objectives, as well as establishing its foundations and principles. The study emphasizes the need to record comparative results and adopt the prevailing opinion based on credible evidence while avoiding reliance on speculative views. Furthermore, the results indicate that general exegesis contributes to correcting and adjusting the course of interpretation, eliminating weak opinions rooted in unsound foundations. Additionally, general exegesis provides opportunities to explore the overall meaning of the verse.

Keywords: Exegesis, General Exegesis, Foundations, Principles.

المقدمة

الحمدلله الذى أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله واصحابه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين، وبعد! فقد قال الله تعالى:{إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ}([1]).

وقد اوحى الله بهذا الكلام على محمدا خيرخلقه، وامره ببيان ما أجمل فيه وشرح ما يحتاج إلى الشرح بقوله: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ }([2]) وجعل عبء مسئوليته وثقل رسالته من بعده فى ذلك على عاتق أمته وكاهل علمائها، وهم الوارثون رسالته حيث يقول القرآن الكريم: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي }([3]).

[1] [النساء: 163].
[2] [النحل: 44].
[3] [يوسف: 108]

Received November 30, 2023; Accepted December 01, 2023; Published December 31, 2023
* غلام مصطفى نخبه mnukhba.nukhba@gmail.com

إن مباحث العلوم تتفاضل، وإن من أجلها مكانة، وأعلاها شرفاَ علوم القرآن لأنها موصولة بكلام الرحمن، إذ إن شرف العلم من شرف المعلوم،وإن التفسير جزء من علوم القرآن، به يتدبّر القارئ القرآن الكريم، فيعرف ربه تبارك و تعالى، وبه يعرف الخلق مراده سبحانه وتعالى من خلقه، ويتعرف على الأوامر والنواهي، فيعبد ربه على بصيرة،ويكون من أهل القرآن الذين هم خير الناس، لأنهم أهل الله وخاصته. ورغبة في الدخول ضمن هؤلاء الصنف الذين خصهم الله بالخيرية وقع اختياري على موضوع بعنوان:(التفسير الإجمالي: أسسه وقواعده: دراسة تحليلية).

ترجع أهمية هذه الدراسة لتعلقها بأجل الكتب وأشرفها وأعلاها وهو القرآن الكريم، ثانياَ: معرفة المعني الإجمالي مما يعين على فهم كتاب الله، وتدبر معانيه العظام. ثالثاَ: معرفة التفسير الإجمالي يساعد على حفظ القرآن الكريم لدي كثير ممن يرغب في حفظه.

تهدف هذه الدراسة إلى بيان نشأة المعني الإجمالي، ومراحل تطوره عبرالعصور. ثانياَ: إبراز أهمية التفسير الإجمالي وضوابطه، ثالثاَ: توضيح العناصر والأسس التي تبتنى عليها لمن أراد تفسيرالآيات معرفتها، والإلمام بها.

جدير بالذكر أن هناك بعض الدراسات ذكرت المعنى الإجمالي بإيجاز عند الحديث عن طرق التفسير وأساليبه، ومنها: فصول في أصول التفسير و التفسير اللغوي للقرآن الكريم للأستاذ مساعد الطيار، المدخل إلى التفسير المضوعي للأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سيعد، وبحوث في أصول التفسير ومناهجه و اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر للأستاذ الدكتور فهد الرومي، ولكن كلهم تتكلم عن الموضوع ضمنيّاَ ولم يتكلموا عن المعنى الإجمالي وإبراز أهميته وضوابطه.

قام الباحث في إنجاز هذا البحث على نهج وصفي وتحليلي واستخدام موارد وبيانات المكتبة واستخدام الأعمال المباشرة، مع دراسة ضوابط للمنهجية البحث. هذا البحث هو أحد الأبحاث الأساسية من حيث الغرض، كما أنه من بين البحوث النوعية من حيث المنهج، يرجع ذلك إلى حقيقة أن الأساليب الكمية والإحصائية لم يتم استخدامها في هذا البحث، فإن طريقة تحليل البيانات فيه النموذج نوعي ويعتمد على المنطق وتحليل المحتوى. فلذلك تعتمد هذه الدراسة على المنهج المذكور من خلال رصد الظاهرة وتحليلها، من خلال عرض عناصر الموضوع ومفاهيمه، والربط بينها بشكل علمي قائم على معرفة الضوابط والنتائج.

كما قلنا الغرض من هذا المقال، الذي تم إجراؤه بطريقة مذكورة اعلاه، هو العرض وبيان مفهوم التفسير الإجمالي، نشأته ومراحل تطوره، والاستنتاج العام للمقال هو: الأسلوب الذي يقصد فيه المفسر إلى الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف فيبين معاني الجمل فيها متتبعاً ما ترمى إليه الجمل من أهداف ويصوغ ذلک بعبارات من ألفاظه ليسهل فهمُها وتتضح مقاصدها للقارئ والمستمع.

البحث

التفسير الإجمالى:

كما يفهم أن مصطلح التفسير الإجمالى مركب من كلمتين«التفسير» و«الإجمالى» وفهم المركب يتوقف على فهم أجزائه، بناء على ذلک يستحسن أن أذكر أولاً معنى «التفسير» وثانيةً معنى«الإجمالى» ليتبين لنا بعد ذلک تعريف مصطلح«التفسيرالإجمالى» فأقول:

معنى التفسير:

التفسيرلغة:اصله من الفَسر و تدور مادَّةُ «فَسَرَ» في لُغةِ العربِ على معنى البيانِ والكشفِ والوضوحِ وفي لسان العرب: "الفَسْرُ:البيان. كما يقال فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكسر، ويفْسُرُه، بالضمِّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أى أَبانه، والتَّفْسيرُ مِثْلُهُ. ثم يقول: الفَسْرُ: كَشْفُ المُغَطّى، والتَّفْسير كَشف المُراد عَنِ اللَّفْظِ المُشْكل"([4]).

وقال ابن فارس:"فسر" كلمة واحدة تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه "([5]).

التفسير اصطلاحاً:

لقد قدم علماء التفسير العديد من التعريفات لمعنى مصطلح التفسير، يطول المقام بذكر كلها ولكن أذكر منها أوضحها كما قال صاحب كتاب «فصول فى اصول التفسير»: "وللتفسير في الاصطلاح تعاريف، ومن أوضحها:

التفسير: "هو بيان كلام الله المعجز المنزل على محمد صلّى الله عليه وسلّم" ([6])

معنى الإجمالى:

الإجمالي لغة:

الإجمالي منسوب إلى الإجمال وهو مصدر أجملَ، ويقال: بالإجمال، بوجه الإجمال وعلى الإجمال: يعنى بيّنه أو ذكره بإيجاز وبصورة عامَّة([7]).

- يأتى بمعنى :"التحصيل، والإحصاء، يقال: أجملت الشيء: أي حصلته"([8]) وفي الحديث: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا»([9]).
- ويأتي بمعنى: "جملة الشيء ومجموعه والجمع. يقال: أَجْمَل الشيءَ جَمَعه عن تفرقة وأَجْمَل له الحساب كذلك أوأَجْمَلت الحساب إذا جمعت آحاده".
- قد يأتي بمعنى التأنى و المعتدل: يقول ابن المنظور: "وأَجْمَلْت الصَّنِيعة عند فلان وأَجْمَل في صنيعه وأَجْمَل في طلب الشيء اتَّأَد واعتدل فلم يُفْرِط"([10]).

والإجمال إصطلاحاً:" إيراد الكلام على وجه يحتمل أمورا متعددةً"([11])

معنى التفسيرالإجمالى:

يسمّى علماء التفسيرهذا النوع من التفسير: بالتفسيرالإجمالى و التفسير المجمل ويعبرون عنه بألفاظ أخرى كقولهم: التفسير الجملي, والمعنى الجملي،والمعنى العام، والمعنى، ومعنى الكلام، وتأويل

---

[4]جمال الدين، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، ابن منظور الأنصاري، *لسان العرب* (لبنان: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة،1414 هـ) - ج:5، ص:55.

[5] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم *مقاييس اللغة*. المحقق: عبد السلام محمد هارون، (الناشر: دار الفكر، الطبعة: 1399هـ - 1979م) ج:4، ص:504.

[6] مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، *فصول في أصول التفسير*، تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان، (الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الثانية، 1423هـ) ص: 21.

[7]أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، معجم *اللغة العربية المعاصر*، (الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م) ج:1، ص:389.

[8]محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم *المصطلحات والألفاظ الفقهية*. (الناشر: دار الفضيلة) ج:1، ص:69.

[9]محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، سنن *الترمذي*، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ 4، 5)، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الثانية1395 هـ - 1975 م)، ج: 4، ص:449.

[10] *لسان العرب*، ج: 1، ص: 685-686.

[11]القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، *دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*. (لبنان: دار الكتب العلمية – بيروت، ج:1، ص:33، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني،*التعريفات*. المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، (لبنان: دار الكتب العلمية- بيروت، 1403هـ -1983م) ص:9.

الكلام،وحاصل المعنى، وخلاصة المعنى،والخلاصة، ومعنى الآية،وغيرها، وقصدهم من هذه الألفاظ واحد، ولا مشاحة في الاصطلاح([12]).

وقد تعددت عبارات العلماء فى تعريف التفسيرالإجمالى وتنوعت،ولكن كلها متقاربة ،فمن ذلك:

- **قال الأستاذ فهد بن عبد الرحمن الرومي**: "هو الأسلوب الذي يقصد فيه المفسر إلى الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف فيبين معاني الجمل فيها متتبعاً ما ترمى إليه الجمل من أهداف ويصوغ ذلك بعبارات من ألفاظه ليسهل فهمُها وتتضح مقاصدها للقارئ والمستمع"([13]).
- **قال مساعد الطيار**: "هو أن يقصد المفسر بهذا الأسلوب إلى بيان المعنى العام للآية دون التعرض للتفاصيل؛ كالإعراب واللغة والبلاغة والفوائد وغيرها"([14]).

ويظهر من التعريفين أن التفسير الإجمالي يشتمل على الأمور منها:

- أنه بيان إجمالي، وليس هو تفسير لكل لفظة بمفردها، ففيه يراعى المعنى العام للآية، وليس المعنى التفصيلي التحليلي.
- أن التفسير الإجمالي يكون بعبارة سهلة، وميسرة، بعيدا عن الإطناب الممل، أو الإيجاز المخل؛ وذلك لأن من معاني الإجمال الاعتدال والإيجاز.
- أن التفسير الإجمالي هو خلاصة معنى الآية، ولا يتأتى الوصول لهذه الخلاصة إلا بعد إدراك وإلمام بما يتعلق بالآية من أحكام، ومعاني، وتفصيلات.

أهمية التفسير الإجمالي:

تتجلى أهمية التفسير الإجمالي في أمور الآتي:

إن الإجمال في التفسير هي طريقة السلف رضوان الله عليهم. وإنه تميز التفسير في خير القرون بالإجمال، وعدم الإطناب، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين كانوا كثيراً ما يكتفون بالتفسير الإجمالي للآية.

وكذلك إن تفسير الآية بتفسيرها الإجمالي هي طريقة التي اعتمدها كبار المفسرين.

وأيضاً أن معرفة التفسير الإجمالي للآية هو أول ما يجب أن يعرفه من قرأ في التفسير وذلك لأنه إذا علم التفسير الإجمالي للآية، صار ذلك أصلاً صحيحاً يعتمد عليه في الاستنباط. **و**أن فهم التفسير الإجمالي للآية، مما يحتاجه من أراد ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية. وكذلك أن معرفة التفسير المجمل للآية مما يحتاجه الباحثون في التفسير الموضوعي.

أنه بيان التفسير الإجمالي يتحقق المقصود ([15]).

نشأت التفسير الإجمالي:

إذا تعمق النظر نجد أن هناك أساليباً متعددة لتفسير القرآن الكريم ومن هذه الأساليب، تفسيره بالتفسير الإجمالي و أنه بدأ مع بداية التفسير، لأنه حينما يشكل على الصحابة (رضي الله تعالى عنهم) فهم آية، كانوا يأتون إلى النبي (ﷺ) ويسألونه ،والنبي (ﷺ) يجيبهم إجابة موجزة ويفسرها لهم، روي عن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}([16])، شق

---

[12] عبدالعزيز بن رابح السلمى،*المعنى الاجمالي للآيات القرآنية: دراسة نظرية*.(مجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث- مجلة العلوم الإسلامية، المجلد الثاني- العدد الرابع-2019م).ص:27.

[13] فهد الرومي، *بحوث في اصول التفسير ومناهجه*، (الناشر: مكتبه التوبة رقم الطبعة: 4تاريخ الطبعة:1419هـ) ص:59.

[14] *فصول في أصول التفسير*، ص:33.

[15] *المعنى الاجمالي للآيات القرآنية: دراسة نظرية*. ص: 32.

[16] [الأنعام: 82].

ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا أينا لم يظلم نفسه فقال:« رسول الله ﷺ ليس كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}» ([17]). وروي عنْ عائشة، أن رسول الله اصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ»، قَالَتْ: قُلْتُ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}، قَالَ: «ذَلِكَ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ» ([18]). و روي عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ}، عَمَدْتُ إِلَى عِقَالَيْنِ أَبْيَضَ وَأَسْوَدَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَقُومُ اللَّيْلَ، فَلَا أَتَبَيَّنُ الْأَبْيَضَ مِنَ الْأَسْوَدِ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَضَحِكَ، وَقَالَ: «إِنَّ وِسَادَكَ لَعَرِيضٌ، إِنَّمَا ذَاكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ»([19]). قال الدكتور صلاح الخالدى:"نلاحظ أن التفسير فى مرحلة التأسيس كان يتصف بالإيجاز والإختصار"([20]) فالتفسير فى هذه المرحلة تميز بالإجمال وعدم التفصيل.

وكذلك كان الحال في عهد الصحابة (رضي الله تعالى عنهم) قال الأستاذ الدكتور فهد الرومي – في حديثه عن التفسير في عهد الصحابة: «ومن خصائص هذه المرحلة أيضاً أنهم لا يتكلفون في التفسير، ولا تعمقون ذلك التعمق المذموم، فاكتفوا من الآيات بمعناها العام، ولم تلتزموا تفصيل مالا فائدة كبيرة في تفصيله» ([21]). وكذلك فعل التابعون واقتدوا بالصحابة، وفي أواخر القرن الثالث من الهجرة أولف كتاب يعتبر أساس في التفسير الإجمالي وهو تفسير ألفه الإمام ابن جرير الطبري، وسماه: جماع البيان عن تأويل آيّ القرآن، وهذا التفسير فريد من نوعه، وقد ذكر مساعد الطيار منهج الإمام الطبري في إيراده للتفسير الإجمالي بقوله:« كان يُجزّئ الآية التي يريد تفسيرها إلى أجزاء، فيفسرها جملة جملة، ويعمد إلى تفسير هذه الجملة، فيذكر المعنى الجملي لها بعدها، أو يذكره أثناء ترجيحه إن كان هناك خلاف في تفسيرها، وإذا لم يكن هناك خلاف بين أهل التأويل فسر تفسير جملي ثم قال: وبنحو الذي قلنا في لك قال أهل التأويل»([22])،ثم جاء الواحدي وألف تفسيره باسم «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» فاقتصر فيه على بيان التفسير الإجمالي، و في أوائل القرن الثامن من الهجرة ابتكر أبو حيان الأندلسي طريقة جديدة للتفسير الإجمالي وكتب تفسير «البحر المحيط في التفسير» وفي منتصف القرن الرابع عشر من الهجرة ألف الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي تفسيره المسمّى: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»...([23]).

طرق المفسرين للتفسير الإجمالي:

تعدد طرق المفسرين في التفسير الإجمالي وصياغته، ويمكن إيجازها فيما يلي:

- تقسيم الآية إلى أجزاء، وتناول كل جزء ببيان معناه، فلا يمر المفسر على الآية إلاّ صدره بالتفسير الإجمالي، أو ختمها به. وقد درج على هذه الطريقة شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري.
- ذكر التفسير الإجمالي لكل آية على حدة، وقد أخذ به بهذه الطريقة جمع من المفسرين في العصر الحديث كوهبة الز حيلي في تفسيره المسمّى: التفسير الوجيز.

---

[17] أحمد بن حنبل، *مسند أحمد*. المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420هـ، 1999م) ج:7، ص:257.

[18] أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي، *الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد*. المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي (الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت) ج:1، ص:464.

[19] سعيد بن منصور بن شعبة، أبو عثمان، الخراساني الجوز جاني، *التفسير من سنن سعيد بن منصور* – مخرجا، دراسة وتحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، (الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997) ج:2، ص:697.

[20] عبدالفتاح، صلاح ، الخالدى،*تعريف الدارسين بمناهج المفسرين*(الناشر: دارالقلم – دمشق، الطبعة الثالثة -1429هـ- 2008م) ص: 38.

[21] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي،*اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*،(الناشر: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ 1406/8/5، الطبعة: الأولى 1407هـ- 1986م) ج:1، ص:29.

[22] مساعد بن سلمان بن ناصر الطيار، *مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير*، (الناشر: دار المحّدث- السعودية، الطبعة الأولى -1425هـ) ص: 309.

[23] *المعنى الاجمالي للآيات القرآنية: دراسة نظرية*. ،ص: 30.

- بيان التفسير الإجمالي لمجموعة من الآيات جملة واحدة. واختار هذه الطريقة والتزمها أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط ([24]).

أسس وقواعد للتفسير الإجمالي:

لقد كانت عناية المفسرين بالتفسير الإجمالي مبنية على أسس وقواعد، وإن لم ينصوا عليها في تصانيفهم.ومن أوائل من ذكر هذه القواعد الإمام أبو حيان الأندلسي، فقد قام في مقدمة تفسيره «البحر المحيط» ببيان أصول و قواعد هذه التفسير، وعيّن الطريقة العليا للوصول إلى التفسير المجمل الدقيق, وأرشد المفسرين إلى أن يجعلوا من طريقته أنموذجا يسيرون عليه، فقد ذكر أبو حيان في هذه المقدمة الأسس التي يسار عليها للوصول للتفسير الإجمالي وهي:غريب القرآن، وسبب النزول، والنسخ, وسياق الآية، والقراءات، وتوجيه الآية، والخلاف في الآية، والفوائد الفقهية من الآية، والبلاغة،([25]).
وممن بيّن هذه الأسس والقواعد أيضا الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي في مقدمة تفسيره «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» فقد ذكر أسسا وعناصر يسار عليها للوصول للتفسير الإجمالي فقال :"وقد كثرت تفاسير الأئمة لكتاب الله، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقصر، يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية -بقطع النظر عن المراد- وكان الذي ينبغي في ذلك، أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه..."يعني، وقد بين الشيخ السعدي الأسس التي ينبغي أن يسير عليها من أراد بيان المقصود من التفسير وهي: غريب القرآن، وسياق الآية، والآيات المبينة، ونظائر الآية والأحاديث المبينة وأسباب النزول، وسائر علوم اللغة، والاستنباط، والمنطوق، والمفهوم ([26]).

وبضم ما تضمنه كلام الإمامين -أبي حيان والسعدي- تكون الأسس والقواعد اللاتي ينبغي أن يراعي أثناء التفسير الإجمالي كالتالي:
أسباب النزول، والنسخ، والآيات المبينة، ونظائر الآية، والأحاديث المبينة، وتوجيهات لآية، والخلاف في الآية، والمنطوق، ومفهوم الموافقة، ومفهوم المخالفة، وغريب القرآن، وسياق الآية، والقراءات، والبلاغة، والاستنباط، العام، والخاص، وكثرة التفكر في ألفاظه .
وبعد ذكر ما بيّنا، تظهر القواعد والأسس التي ينبغي لمن أراد تفسير القرآن تفسيرا إجماليا أن يلتزم به، وأن يكون ملما بها، وما سواها فهي علوم مساعدة، تذكر بقدر الحاجة إليها.

مثالاً تطبيقياً للتفسير الإجمالي: ولفهم الموضوع بشكل أفضل، اخترت مثالاً تطبيقياً لتفسير سورة الفاتحة من المختصر في تفسير القرآن الكريم ([27]).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)

سورة الفاتحة: مَكيّة

[مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ] تحقيق التوجه لله تعالى بكمال العبودية له وحده.

---

[24] *التفسير المجمل للآيات دراسة تأصيلية تطبيقية*.ص: 66.
[25] أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، المحقق: صدقي محمد جميل،(الناشر: دار الفكر – بيروت،الطبعة: 1420 هـ) ج:1، ص:12.
[26] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي*تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن* . المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،(الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م) ص29-30.
[27] -المختصر في تفسير القرآن الكريم، تفسيرمن التفاسير المعاصرة كتبه جماعة من علماء التفسير تحت إشراف مركز تفسير للدراسات القرآنية (الناشر: مركز تفسير للدراسات القرآنية- المملكة العربية السعودية).

[التَّفْسِيرُ] سُمِّيت سورةَ الفاتحة لافتتاح كتاب الله بها، وتسمَّى أم القرآن لاشتمالها على موضوعاته؛ من توحيد لله، وعبادة، وإشارة إلى قصص وغير ذلك، وهي أعظم سورة في القرآن، وهي السَّبعُ المثاني.

الأول: باسم الله أبدأ قراءة القرآن، مستعينًا به تعالى متبركًا بذكر اسمه. وقد تضمنت البسملة ثلاثة من أسماء الله الحسنى، وهي: 1 - "الله"؛ أي: المعبود بحق، وهو أخص أسماء الله تعالى، ولا يسمى به غيره سبحانه. 2 - "الرَّحْمَن"؛ أي: ذو الرحمة الواسعة. فهو الرحمن بذاته. 3 - "الرَّحِيم"؛ أي: ذو الرحمة الواصلة. فهو يرحم برحمته من شاء من خلقه ومنهم المؤمنون من عباده.

الثاني: جميع أنواع المحامد من صفات الجلال والكمال هي له وحده دون من سواه؛ إذ هو رب كل شيء وخالقه ومدبره. و "العالمون" جمعُ "عالَم" وهم كل ما سوى الله تعالى.

الثالث: ثناء على الله تعالى بعد حمده في الآية السابقة.

الرابع: تمجيد لله تعالى بأنه المالك لكل ما في يوم القيامة، حيث لا تملك نفس لنفس شيئًا. فـ "يوم الدين": يوم الجزاء والحساب.

الخامس: نخصُّك وحدك بأنواع العبادة والطاعة، فلا نشرك معك غيرك، ومنك وحدك نطلب العون في كل شؤوننا، فبيَدِكَ الخير كله، ولا مُعين سواك.

السادس: دُلَّنا إلَى الصراط المستقيم، واسلكْ بنا فيه، وثبِّتنا عليه، وزدنا هدى. و"الصراط المستقيم" هو الطريق الواضح الَّذي لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام الَّذي أرسل الله به محمدًا - ﷺ.

السابع: طريق الذين أنعمت عليهم من عبادك بهدايتهم؛ كالنبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقًا، غير طريق المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق ولم يتبعوه كاليهود، وغير طريق الضالين عن الحق الذين لم يهتدوا إليه لتفريطهم في طلب الحق والاهتداء إليه كالنصارى.

[مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ]

افتتح الله تعالى كتابه بالبسملة؛ ليرشد عباده أن يبدؤوا أعمالهم وأقوالهم بها طلبًا لعونه وتوفيقه. ثم مِن هدي عباد الله الصالحين في الدعاء البدء بتمجيد الله والثناء عليه سبحانه ثم ليشرع في الطلب.

وأيضاً تحذير المسلمين من التقصير في طلب الحق كالنصارى الضالين، أو عدم العمل بالحق الَّذي عرفوه كاليهود والمغضوب عليهم.

وكذلك دلَّت السورة على أن كمال الإيمان يكون بإخلاص العبادة لله تعالى وطلب العون منه وحده دون سواه ([28]).

المؤلفات التي أُولِفت بهذا الأسلوب من التفسير:

تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن سعدي، والتيسير في أحاديث التفسير، لمحمد المكي الناصري، وتفسير الأجزاء العشر الأولى لمحمود شلتوت، والمختصر في تفسير القرآن الكريم الذي قام على تأليفه ومراجعته ثلة من أهل العلم المتخصصين الأفاضل من عدة من بلدان العالم الإسلامي، وتفسير الجلالين لجلا الدين المحلي وجلالين السيوطي وغيرها.

الخاتمة

وفي نهاية المطاف نشكر الله تعالى ونحمده على أن يسر لي وأعانني ووفقني لإتمام هذه الدراسة الموجزة في مباحث أسس التفسير الإجمالي قواعده:دراسة تحليلية، وجمع غالب مادته العلمية من مصادره الموثوقة التفسير و الحديثية على قدر المستطاع.

[28]- المختصر في تفسير القرآن الكريم . ج:1، ص1.

نتائج الدارسة،

لقد توصل الباحث في ختام دراسته هذه إلى عدة نتائج بارزة يمكن أن نجملها فيما يلى:

- التفسيرالإجمالى:يسمّى علماء التفسيرهذا النوع من التفسير: بالتفسيرالإجمالى و التفسير المجمل ويعبرون عنه بألفاظ أخرى كقولهم: التفسير الجملي, والمعنى الجملي،والمعنى العام، والمعنى، ومعنى الكلام، وتأويل الكلام،وحاصل المعنى، وخلاصة المعنى،والخلاصة، ومعنى الآية،وغيرها، وقصدهم من هذه الألفاظ واحد، ولا مشاحة في الاصطلاح.
- التفسير الإجمالي: هو الأسلوب الذي يقصد فيه المفسر إلى الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف فيبين معاني الجمل فيها متتبعاً ما ترمي إليه الجمل من أهداف ويصوغ ذلك بعبارات من ألفاظه ليسهل فهمُها وتتضح مقاصدها للقارئ والمستمع، هو بيان إجمالي، وليس هو تفسير لكل لفظة بمفردها، ففيه يراعى المعنى العام للآية، وليس المعنى التفصيلي التحليلي. إن التفسير الإجمالي يكون بعبارة سهلة، وميسرة، بعيدا عن الإطناب الممل، أو الإيجاز المخل؛ وذلك لأن من معاني الإجمال الاعتدال والإيجاز.
- كذلك أن التفسير الإجمالي، بدأ مع بداية التفسير، لأنه حينما يشكل على الصحابة (رضي الله تعالي عنهم) فهم آية، كانوا يأتون إلى النبي ﷺ ويسألونه، والنبي ﷺ يجيبهم إجابة موجزة ويفسرها لهم.
- تعدد طرق المفسرين في التفسير الإجمالي وصياغته، ويمكن إيجازها فيما يلى:1) تقسيم الآية إلى أجزاء، وتناول كل جزء ببيان معناه، فلا يمر المفسر على الآية إلاّ صدره بالتفسير الإجمالي، أو ختمها به؛2) ذكر التفسير الإجمالي لكل آية علي حدة،3) بيان التفسير الإجمالي لمجموعة من الآيات جملة واحدة.

التوصيات:

تضمين مادة تدريبية في المرحلة المنهجية للطلاب برنامج الماجستير، يقوم الطالب فيها بصياغة التفسير الإجمالي لبعض سور القرآن الكريم، وذلك باعتبار التفسير الإجمالي هو الأساس والأصل لأساليب التفسير التحليلي، والمقارن والموضوعي.

تكثيف الدراسة للتفسير الإجمالي عند قدوة المفسرين الإمام ابن جرير الطبري وكذلك الإمام أبو حيان الأندلسي لما تميز به الكتاب من إبراز للتفسير الإجمالي في أبهى حلله، وأدق معانيه.

المراجع

القرآن الكريم.

ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الكلبي الغرناطي، *التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي*. المحقق: الدكتور عبد الله الخالد، (الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ).

ابن حنبل، أحمد، *مسند أحمد ط 2 الرسالة*، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420هـ، 1999م).

ابن فارس، أبو الحسين، أحمد، معجم *مقاييس اللغة*. المحقق: عبد السلام محمد هارون، (الناشر: دار الفكر، الطبعة: 1399هـ - 1979م).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري، *لسان العرب*. (الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ).

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين ، *البحر المحيط في التفسير*، المحقق: صدقي محمد جميل،(الناشر: دار الفكر – بيروت،الطبعة: 1420 هـ).
الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة،أبو عيسى،*سنن الترمذي ت شاكر*،تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)،ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)،وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)،(الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م).
الخالدى،صلاح ، عبدالفتاح، *تعريف الدارسين بمناهج المفسرين*،(الناشر: دارالقلم – دمشق، الطبعة الثالثة -1429هـ- 2008م .الطبعة: الثانية، 1423هـ).
الخراساني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الجوز جاني، *التفسير من سنن سعيد بن منصور* – مخرجا، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، (الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م).
الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان،اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر،(الناشر: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ 1406/8/5، الطبعة: الأولى 1407هـ- 1986م).
الرومي، فهد، بحوث في اصول التفسير ومناهجه، (الناشر: مكتبه التوبة رقم الطبعة: 4،الطبعة:1419ه)-
السعدي،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، *تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن* ،المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،(الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م).
الطيار، مساعد بن سلمان بن ناصر، *شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي*، اعتنى بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر، (الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1431 هـ).
الطيار، مساعد بن سلمان بن ناصر، *فصول في أصول التفسير*، تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان، (الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، 1423هـ).
الطيار، مساعد بن سلمان بن ناصر، *مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير*، (الناشر: دار المحّدث- السعودية، الطبعة الأولى -1425هـ).
عبدالعزيز بن رابح السلمى،*المعنى الاجمالي للآيات القرآنية: دراسة نظرية*.(مجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث- مجلة العلوم الإسلامية، المجلد الثاني- العدد الرابع-2019م).
عمر، أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل ، *معجم اللغة العربية المعاصر* ،(الناشر: عالم الكتبالطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م).
مجمع اللغة العربية بالقاهرة،*المعجم الوسيط*،(الناشر: دار الدعوة).
المختصر في تفسير القرآن الكريم، تفسير من التفاسير المعاصرة كتبه جماعة من علماء التفسير تحت إشراف مركز تفسير للدراسات القرآنية (الناشر: مركز تفسير للدراسات القرآنية- المملكة العربية السعودية).
المرْوزي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، *الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد*، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، (الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت).